الفضيحة اي لا يفضحهم بين يدي الكفار ويجوز ان يعذبهم على
وجه لا تقتضيه الكثرة عليه قوله والذين امنوا يجوز فيه وجهان
احدهما ان يكون منسوقا على النبي اي ولا يخزي الذين امنوا فعلى هذا
يكون نورهم يسعى مستانفا او حالا والثاني ان يكون مبتدا وخبره
نورهم يسعى ويقولون خبرثان او حال وتقدم اعراب مثل هذه
الجمل في الحديد واعراب ما بعدها في براءة وقرا ابو حياة وابو نهل
الفهمي وبايمانهم بكسر الهمزة ومعنى قوله نورهم بين ايديهم اي
وبايمانهم عند الحساب لانهم يوتون الكتاب بايمانهم وفيه
نور وخير وقيل يسعى النور بين ايديهم في موضع وضع اقدامهم وبايمانهم
لان خلفهم الكفرة وقولهم ربنا اتمم لنا نورنا قال
ابن عباس يقولون ذلك عند اطفا نور المنافقين اشفاقا وقال
الحسن انه تعالى يتمم لهم نورهم يدعون تقربا الى حضرة الله تعالى
كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور وقيل ادناهم منزلة من نوره
بقدر ما يبصر موضع قدمه فيسالون اتمامه وقال الزمخشري السابقون
الى الجنة يمرون كالبرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم
وهم الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فان قيل انه تعالى لا يخزي
النبي في ذلك اليوم ولا الذين امنوا معه فالجواب لان فيه افادة الاجتماع
بمعنى لا يخزي الله المجموع اي الذين يسعى نورهم وفيه فائدة عظيمة اذ
الاجتماع بين الذين امنوا وبين نبيهم تشريف في حقهم وتعظيم
قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم امره
ان يجاهد الكفار بالسيف والمواعظ الحسنة والدعا الى الله
والمنافقين بالغلظة واقامة الحجة وان يعرفهم احوالهم في الاخرة وانهم
لا نور لهم يجوزون به على الصراط مع المومنين وقال الحسن امره بجهادهم
باقامة الحدود عليهم فانهم كانوا يرتكبون موجبات الحدود وكانت
الحدود تقام عليهم وماواهم جهنم يرجع الى الصنفين وبيس المصير
اي المرجع قال ابن الخطيب وفي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله يا ايها النبي اول السورة وفي هذه الاية ووصفه بالنبي لا باسمه
كقوله لادم يا ادم ولموسى يا موسى ولعيسى يا عيسى دليل على فضيلته عليهم
فان قيل ماواهم جهنم يدل على ان مصيرهم بيس المصير فما فائدة
فالجواب ان بيس المصير مطلقا والمطلق يدل على الدوام
وغير المطلق لا يدل ثم ضرب الله مثلا للصالحات والصالحين
من الغنا فقال ضرب الله مثلا الى اخره تقدم الكلام على ضرب المثل وهل
هو بمعنى صير ام لا وكيف ينتصب ما بعدها في سورة النحل قوله
تعالى ضرب الله هذا المثل تنبيها على انه لا يغني احد عن قريب ولا
نسيب في الاخرة اذا فرق بينهما الدين وكان اسم امراة نوح والهة
وامراة لوط والعة قاله مقاتل وقال الضحاك عن عايشة رضي الله
عنها ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان اسم امراة نوح
والهة واسم امراة لوط والهة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
يبين لتحتهما لوطا ونوحا ويجوز ان يكون امراة نوح بدلا من قوله مثلا على تقدير
حذف المضاف اي ضرب الله مثلا مثل امراة نوح ويجوز ان يكونا مفعولين
قوله كانتا تحت عبدين جملة مستانفة كانها مفسرة لضرب المثل
ولم يات بضميرهما فيقال تحتهما اي تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما
بهذه الاضافة الشريفة لانه لا يدعى الا بيا عبدها فانه اشرف اسمايه

وليصفهما

وليصفهما باجل الصفات وهو الصلاح قوله فخانتاهما قال عكرمة
والضحاك بالكفر وقال سليمان بن رقية عن ابن عباس كانت امراة نوح
تقول للناس انه مجنون وكانت امراة لوط تخبر باضيافه وعن ابن عباس
ما بغت امراة نبي قط وانما كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما
قال القشيري وهذا اجماع المفسرين انما كانت خيانتهما في الدين وكانتا
مشركتين وقيل كانتا منافقتين وقيل خيانتهما النميمة اذا اوحي اليهما
نشياه الى المشركين قاله الضحاك وقيل كانت امراة لوط اذا نزل
به ضيف دخنت لتعلم قومها انه قد نزل به ضيف لما كانوا عليه من
اتيان الرجال قوله فلم يغنيا العامة بالياء من تحت اي لم يغن
نوح ولوط عن امراتيهما شيا من الاغنا من عذاب الله وقرا مبشر بن
عبيد تغنيا بالتاء من فوق اي فلم تغن المراتان عن انفسهما وفيها اشكال
اذ يلزم من ذلك تعدي فعل المضمر المتصل الى ضميره المتصل في غير المواضع
المستثناة وجوابه ان عن هنا اسم كهي في قوله دع عنك نهبا صيح في حجراته
وقد تقدم هذا والاعتراض عليه بقوله وهزي اليك بجذع النخلة
واضمم اليك جناحك والجواب هناك فصل معنى الاية لم
يدفع نوح ولوط مع كرامتهما على الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا شيا
من عذاب الله تنبيها بذلك على ان العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة
وقيل ان كفار مكة استهزوا وقالوا ان محمدا يشفع لنا فبين تعالى ان شفاعته
لا تنفع كفار مكة وان كانوا اقربا كما لا ينفع نوح امراته وشفاعة لوط امراته
مع قربهما لهما لكفرهما وقيل ادخلا النار مع الداخلين في الاخرة اي كما يقال
لكفار مكة وغيرهم قطع الله بهذه الاية طمع من يرتكب المعصية ان ينفعه
صلاح غيره ثم اخبران معصية غيره لا تضره اذا كان مطيعا قوله وضرب
الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون واسمها اسية بنت مزاحم قال
يحيى بن سلام قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا مثل ضربه الله يحذر به
عايشة وحفصة في المخالفة حين تظاهرا عليه صلى الله عليه وسلم ثم
ضرب الله لهما مثلا بامراة فرعون ومريم ابنت عمران ترغيبا في التمسك
بالطاعة والثبات على الدين وقيل هذا حث للمومنين على الصبر في الشدة
اي لا يكونوا في الصبر عند الشدة اضعف من امراة فرعون حين صبرت على
اذى فرعون قال المفسرون لما غلب موسى السحرة امنت امراة فرعون
وقيل هي عمة موسى امنت به فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها
ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس والقى عليها صخرة عظيمة فقالت
رب نجني من فرعون فرمى بروحها في الجنة فوقعت الصخرة على جسد لا روح
فيه وقال الحسن رفعها فهي تاكل في الجنة وتشرب قال سلمان الفارسي
كانت امراة فرعون تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملايكة
قوله اذ قالت منصوب بضرب وانه تاخر ظهور المضروب ويجوز
ان تنتصب بالمثل قوله عندك يجوز تعلقه بابن وان يتعلق بمحذوف
على انه حال من بيتا لانه نعته فلما قدم نصب حالا وفي الجنة اما متعلق
بابن واما بمحذوف على انه نعت لبيتا فصل قال المفسرون
لما كانت تعذب في الشمس واذا اهاجر الشمس قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة فوافق ذلك حضور فرعون فضحكت حين رات بيتها
في الجنة فقال فرعون الا تعجبوا من جنونها انا انا اعذبها وهي تضحك
فقبض روحها وروي انه وضع على ظهرها رحى فاطلعها الله حتى رات
مكانها في الجنة وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة رات

Copyright King Saud University